لقد أصبح الشعر مدعواً لتشويش العالم عوض الاكتفاء بتدجينه، لمعرفته عوض جعله قابلاً لأن يسكن، عليه أن يبارح فكرة كون الإنسان محور العالم، لأنه بذلك يتأخر بقرون ليس فقط عن العلم الذي أعطى الإنسان موقعه الحقيقي في الكون، بل عن الفكر الذي منذ عصر النهضة قطع صلاته بالمثل، والأساطير والآلهة... إلا في الشعر»[21].

إن الفهم الجديد للذات والعالم يقتضي تعاملاً حديداً مع اللغة، وذلك، بتخفيفها، والتمكين من قراءة البياضات، لهذا كانت الفضائية «عبوراً بدون انقطاع من الجملة ـ «المادة»، إلى الدليل ـ «الطاقة»، بحثاً عن الانفلات من ابتذال المقروء، ومن لغة مؤسسة على مسلمات جد قديمة، ولدت في الأزمنة «الهندو أوروبية»، حيث كان الراعي يدفع قطيعه، وحيث كانت الأرض مستوية، وحيث كان الإنسان يقسم العالم ببداهة إلى فعل وفاعل ومفعول... هذه اللغة يمكن أن تكفي طالما أن الإنسان لا يعرف إلا العالم الأرضي المرئي والمعزول، ولكنها تصير بسرعة غير كافية، عندما يحصل الوعي بأن كل شكل من هذه الأشكال كان بدائياً...»[22].

يتبين مما تقدم أن التيارات الشعرية الجديدة بمختلف اتجاهاتها تأسست في المقام الأول، على وعي بإمكانات اللغة، بحيث دعي الشاعر إلى العمل على اللغة المعتبرة مستقلة بحيث أصبح الفعل الإبداعي نفسه موضوع الشعر، بحيث أمكن القول: «بأن الجدل تم تحويله، فلم يعد بين المبدع والعالم ولكن بين المبدع واللغة...».

وهكذا يمكننا تمييز مرحلتين:

أ ـ مرحلة اعتبرت فيها اللغة مادة، وهي المرحلة التي أنتجت ما يعرف اليوم «بالشعر المجسم» (Poésie concrète).

ب ـ مرحلة اعتبرت فيها اللغة، كسائر المواد، قابلة لأن تتحول إلى طاقة، وهي المرحلة التي أنتجت ما يعرف اليوم بالشعر الفضائي (Poésie spatiale).

وفي كلتا المرحلتين كان الهاجس الملح هو التحاق الشعر بفكر المرحلة الجديدة في انفصاله عن المثل والأساطير، وبالعلم في فعله المغير لشروط وجود الكائن المادية، وبين العلم والفكر، كانت اللغة مدعوة لوظيفة أخرى غير وظيفتها التقليدية، منفصلة بذلك عن لغة الحقب القديمة التي كانت تعتبر في مظهرها التمثيلي البسيط.

لقد جاءت هذه التيارات الشعرية لتسجل في مسار تحولي طويل عرفه الشعر الأوروبي

---

(21) **P. Garnier.** Spatialisme et poésie concrète. opcit P. 17. 18

(22) opcit. PP. 21. 22